ISSN: 1812-0512 (Print) 2790-346X (online)

Waist Journal for Human Sciences

Journal Homepage: https://wjfh.uowasit.edu.iq/index.php/wjfh/en

Research article

Cognitive Flow among graduate students at the University of Duhok

Res. Mahabad Hussein Omar[1], Asst. Prof. Dr. Jihan Saeed Adel [2]

College of Basic Education, University of Duhok, Duhok, Kurdistan Region of Iraq, Iraq[1-2]

ARTICLE INFO

Keywords: ***Cognitive Flow, Graduate Students, University of Duhok***

***Correspondence author*:**

mhabadhussain@gmail.com

Jihan.adil@uod.com

Received: 15 **July** 2026

Revised: 16 **September** 2026

Accepted: 17 **September** 2026

Published: 25 **November** 2026

1812-0512 /© 2026 The Author(s). Published by Wasit Journal for Humanities Sciences, Wasit University. This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/).

***Cite*:**

Omar, M. H., & Adel, J. S. (2026). Cognitive Flow among graduate students at the University of Duhok. Wasit Journal for Human Sciences, 22(4/Pt2). https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol22.Iss4/Pt2.2175

ABSTRACT

This research studies 'Cognitive Flow' among graduate students at the University of Duhok for the 2025-2026 academic year. It aims to measure this variable and identify differences based on gender, academic specialization, age, and marital status. Adopting a descriptive correlational approach, the study utilized a sample of 490 students. The researcher developed a 43-item scale, validated for face and analytical consistency, achieving high reliability with a test-retest coefficient of 0.80 and Cronbach's alpha of 0.83. Statistical analysis via SPSS revealed an above-average level of cognitive flow, indicating strong student engagement in the academic process. Results showed statistically significant differences in cognitive flow attributed to gender in favor of males, academic stage in favor of doctoral students, and age in favor of older groups. However, no statistically significant differences were found regarding marital status. This study provides valuable insights into the cognitive engagement dynamics within the graduate academic environment.

التدفق المعرفي لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة دهوك

الباحثة مهاباد حسين عمر[1]، أ.م.د. جيهان سعيد عادل[2]
كلية التربية الأساسية، جامعة دهوك، دهوك، اقليم كوردستان العراق

المُستخلص

يتناول هذا البحث دراسة "التدفق المعرفي" لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة دهوك للعام الدراسي (٢٠٢٥-٢٠٢٦)، حيث يسعى البحث إلى التعرف على مستوى هذا المتغير والكشف عن الفروق تبعاً لمتغيرات (الجنس، التخصص الأكاديمي، العمر، والحالة الاجتماعية). اعتمد البحث المنهج الوصفي على عينة بلغت (٤٩٠) طالباً وطالبة، واستخدمت الباحثة مقياساً من إعدادها مكوناً من (٤٣) فقرة بالصيغة الأولية، تم التحقق من صدق الظاهري والقوة التمييزية والاتساق الداخلي للبحث، كما تمتع بثبات عالٍ بلغ (٠,٨٠) بإعادة الاختبار و(٠,٨٣) بمعامل ألفا كرونباخ. أظهرت نتائج المعالجة الإحصائية (عبر برنامج SPSS) أن الطلبة يتمتعون بمستوى فوق المتوسط في التدفق المعرفي، مما يعكس قدرتهم على الانغماس المعرفي في العملية الدراسية. وبينت النتائج فروق ذات دلالة إحصائية في التدفق المعرفي تبعاً للجنس (لصالح الذكور)، والمرحلة الدراسية (لصالح الدكتوراه)، والعمر (لصالح الأكبر عمراً)، ولم يظهر أثر دال لمتغير الحالة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: التدفق المعرفي، طلبة الدراسات العليا، جامعة دهوك

مشكلة البحث

التطور المعرفي والتقدم التكنولوجي الذي شهده العالم منذ النصف الثاني من القرن العشرين، أصبح من الضروري أن تولي الجهات المسؤولة عن إعداد الأفراد وتنشئتهم اهتماماً خاصاً بتنمية شخصية الأفراد بشكل متكامل ومتوازن وشامل، وذلك بهدف تمكينهم من مواكبة التدفق المعرفي والتطور التكنولوجي المستمر.

إن التدفق المعرفي يزيد من مستوى الحافز مما قد يؤدي إلى زيادة اندماج الطلاب في النشاط الأكاديمي، ونتيجةً لذلك، يصبح استيعاب المواد التعليمية أكثر سهولة، كما يمكن تحقيق نتائج تعليمية أفضل من خلال تحسين التعلم جنبا إلى جنب مع ظروف التدفق ومن الجدير بالذكر أن التدفق المنخفض له آثار سلبية، مثل الافتقار إلى التركيز، وعدم التحفيز وعدم الاستمتاع بالنشاط أو المهام الأكاديمية.

إن تعدد المشكلات والضغوطات الحياتية والمواقف الجديدة التي يواجهها الطلبة في حياتهم اليومية، يتطلب مستوى عالياً من الإدراك لحدودهم، بالإضافة إلى المهارات اللازمة للتفاعل الفعال معها، فهذه المشاكل والمتطلبات تتطلب من الطلبة أن يكونوا على قدر كبير من الوعي والمعرفة، حتى يتمكنوا من التعامل معها بشكل ناجح، ووضع الحلول والبدائل المتنوعة للتغلب عليها، يتوقف نجاح الطلبة في حل هذه المشكلات على مستوى ذكائهم المعرفي خصوصاً فيما يتعلق بعملية التدفق المعرفي إذ أن هذه المواقف الجديدة والصعبة التي تعيق

إشباع حاجاتهم الضرورية والنفسية وتمنعهم من الوصول إلى أهدافهم، لا يمكن معالجتها باستخدام السلوك الاعتيادي والخبرات السابقة فقط، بل تتطلب تدفقاً معرفياً ومهارات عقلية تساعد في حلها.

وبذلك تبلور تساؤل البحث الرئيس ليحدد مشكلة الدراسة كالتالي:

هل تتوفر علاقة ذات دلالة إحصائية بين التدفق المعرفي لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة دهوك؟

أهمية البحث:

شهد العالم ثورة جديدة تعرف بالثورة المعلوماتية، والتي جاءت نتيجة للانفجار المعرفي وتطور العلم والتكنولوجيا، وتتميز بسرعة فائقة في زيادة المعلومات وتشابكها، مما يدل على أن مجتمعات الغد ستعيش في عالم بالغ التعقيد، يتطلب مواكبة التطورات العالمية السريعة في ميدان التربية، لذلك أصبحت مهمة التربية أكثر صعوبة وتحديًا، إذ إن من مسؤولية القائمين على التربية أن يعدوا إنسانا قادرا على التكيف مع هذا الواقع الجديد (محمود، ٢٠٢٢، ص. ٥١٢).

وإن التراكم المعرفي، والتقدم العلمي والتقني، والتغيير السريع في مبادئ الحياة، يفرض على الطالب ضرورة الاطلاع على الكثير من المعلومات والمعارف والحقائق، والتدفق المعرفي معها بشكل مستمر، وذلك للوصول إلى الخبرة المثلى التي تمكنه من مواجهة المواقف والمشكلات (الشربيني وعطية، ٢٠١٩، ص. ٣٦٥).

ويعد التدفق المعرفي من المتغيرات المهمة في المجتمع، لأنه يسعى إلى توظيف مكامن القوة في شخصية الطالب ومواجهة التحديات التي يواجهها في حياته، كما يلعب التدفق المعرفي دوراً أساسيا في العملية التعليمية لدى الطالب، من خلال هدف واضح وإيجابي يتمثل في انغماسه بصورة كلية في أنشطة يحبها، مما يحقق له حالة من الاستمتاع الشخصي، ويشكل التدفق المعرفي في أبعاده قطاعا واسعا من سلوك الطالب، فهو يؤثر ويتأثر في مدركاته، ويعد التدفق المعرفي مفهوما نفسيا يرتبط بصورة واضحة بالتفاؤل والتوقع بالنتائج الإيجابية، والاستبشار بالمستقبل، بالإضافة إلى اقترانه بالإحساس والقدرة والفاعلية الشخصية (صديق، ٢٠٠٩، ص. ٣٢).

وأنه يساعد الطالب على تركيز الانتباه والوعي بجوانب الأنشطة أو المهام التي يقوم بها، كما يصيغ الأهداف المطلوبة من أداء المهمة بوضوح وإتقان. ويساهم في تشجيعه وتدعيمه أثناء عملية ممارسة النشاط أو المهمة، لأنه لا يمارس ذلك النشاط أو المهمة لأنها مفروضة عليه، بل لأنه مستمتع بها وبأدائها إلى أقصى حد ممكن. وهو بذلك يزيل كل مواقف الخوف وعوامل القلق والإحباط، ويدخله في حالة من المتعة أثناء ممارسة النشاط الذي يقوم به.(Csikszentmihalyi , 2003, p. 23)

ويقوي التدفق المعرفي الثقة بالنفس، وينمي التخيل العقلي والتفكير الإبداعي، كما يرفع من دافعية الإنجاز لدى الطالب، ويعزز مستوى الطموح، ويجعله أكثر قدرة على مواجهة التحديات في الأداء. بالإضافة إلى ذلك، ينمي التدفق المعرفي الدافعية الذاتية وتحمل المسؤولية، وبذلك يصل بالطالب إلى أعلى درجات توظيف الطاقة النفسية لديه، مصحوبة بحالة من السعادة، مع تأجيل الرغبات والاحتياجات الشخصية الأخرى (عثمان، ٢٠١٥، ص. ٢٦٤).

وهذا يحقق مستوى مرتفعا من الإثارة الوجدانية الإيجابية، ويرتبط بالعواطف الإيجابية، ويجعل الطالب ينخرط في سلوكيات المواظبة والتنظيم. كما أنه يعزز النمو المتصاعد للعمل الفردي. وهو مرتبط بالصحة النفسية، فقد تبين أن الطلاب الذين يتمتعون بصحة نفسية جيدة لديهم مستوى مرتفع من التركيز، والنشاط، والمثابرة، مما يؤهلهم لمرورهم بخبرة التدفق المعرفي (بنهان، ٢٠١٩، ص. ٢٦٤).

أهداف البحث :

التعرف على ما يأتي:

١. مستوى التدفق المعرفي لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة دهوك.

٢. التعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية في مستوى التدفق المعرفي لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة دهوك حسب المتغيرات الآتية:

- الجنس (ذكر وأنثى).
- العمر (٢٥-٣٠) (٣١-٣٦) (٣٧-٤٠).
- الحالة الاجتماعية (متزوج، غير متزوج).
- التخصص الأكاديمي (ماجستير، دكتوراه).

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على جميع طلبة الدراسات العليا في جامعة دهوك للعام الدراسي (٢٠٢٥- ٢٠٢٦).

مصطلحات البحث:

التدفق المعرفي (Cognitive flow)

عرفه كل مما يأتي: -

(١٩٧٥) عرفه ميهاليCsikszentmihalyi : بأن التدفق يعد حالة نفسية إيجابية، حيث يندمج فيها الفرد بشكل كامل في الأنشطة التي يمارسها، لدرجة نسيان الوقت والتعب وكل شيء آخر، باستثناء النشاط ذاته، تتبلور هذه الحالة المثالية حينما تتكافأ مهارات الفرد وقدراته مع درجة التحدي التي تتطلبها المهمة، ولاسيما في تلك المهام التي تتسم بوضوح الأهداف وتوفر التغذية الراجعة فورية (Csikszentmihalyi et al, 2014, p. 230).

Vanden Boss(2015) :في قاموس علم النفس الصادر عن رابطة علم النفس الأمريكية ((APA التدفق المعرفي بأنه الحالة التي يحدث فيها استخدام كامل لمهارات الفرد، بحيث تتساوى مع متطلبات المهمة، كما يتميز هذه الحالة بارتفاع الدافع الداخلي إلى ذروته،

حيث يفقد الشخص وعيه الذاتي وإدراكه الزمني، بالإضافة إلى ذلك يشعر الفرد بالسيطرة الكاملة، ويكون الجهد والتركيز منصبان على الوقت الحاضر (Vanden Boss, 2015, p. 427).

أيوب والبديوي)٢٠١٧): هو خبرة سيكولوجية ممتعة تتحقق عندما يحدث توازن بين مهارات الفرد ومستوى المهام والتحديات المقدمة له، فخبرة التدفق تتضمن خبرات سارة تجلب السرور والانشراح، كما تتضمن انفعالات إيجابية كثيرة، فيوظف الفرد في حالة التدفق كل مهاراته وقدراته، وينسى الزمن والشعور بالذات لتحقيق أهدافه (أيوب والبديوي، ٢٠١٧، ص. ٨٤٢).

التعريف النظري للباحثة: التدفق المعرفي عملية عقلية يحدث فيها توحد تام مع المهمة التي يقوم بها الفرد، كما تقتضي شعوره بالاستمتاع والسعادة والشعور بالسيطرة الكاملة والانسجام بين المهارات والتحديات واستيعاب كامل وتركيز عالي دون جهد في نشاط ما، ويركز على أداء الطلاب في التعلم والحياة، وخاصة التدفق الذي يستدعي التحدي والمثابرة.

التعريف الإجرائي: تشير إلى الدرجة التي يحرزها طلبة الدراسات العليا وفقاً لاستجاباتهم على مقياس التدفق المعرفي من إعداد الباحثة.

الإطار النظري والدراسات السابقة

الإطار النظري

مفهوم التدفق المعرفي

إن الجذور التاريخية لمفهوم التدفق تعود إلى ستينيات القرن الماضي، حين بدأ تشيكسينتميهالي (Csikszentmihalyi) وزملاؤه من الباحثين في دراسة التدفق، وذلك بعد أن أصبح شغفه واهتمامه بالفنانين، ولا سيما الرسامين الذين يندمجون في فنونهم، محورًا لبحوثه. ومنذ ذلك الحين، أصبحت بحوث التدفق من البحوث الرائدة، خاصة في الثمانينيات والتسعينيات. وفي عام ١٩٧٥، بدأ ظهور توجه جديد في علم النفس والانسياب يُركز على الجوانب الشخصية الإنسانية، أطلق عليه اسم "علم النفس الإيجابي"، من قبل مجموعة من العلماء، منهم العالم المجري (ميهالي Csikszentmihalyi ، ودانيال Daniel ، جولمان Goleman، وسيلجمان Seligman) عندما أراد هؤلاء العلماء دراسة مفهوم الإبداع لدى الفنانين والرياضيين، في محاولة منهم لاكتشاف دوافع هؤلاء المحترفين لهذا العمل، الذي يتطلب تضحيات كبيرة وجهودًا جسدية ونفسية، تبين لهم مع حالة التدفق (Csikszentmihalyi, 2012, p. 15).

تحدث العالم المجري تشيكسينتميهالي (Csikszentmihalyi) عن أن التدفق بشكل عام هو استغراق الإنسان في مهمة معينة، بحيث يبلغ ذروة الأداء ويصل إلى درجة الامتياز فيه، بحيث يستمر التفوق بعد ذلك بلا جهد(Csikszentmihalyi, 1997, p. 34) .

إن جميع هؤلاء الأفراد قد وصفوا مرارًا وتكرارًا حالة أسموها "حالة التدفق". وتثير هذه الحالة شعورًا نفسيًا بالمتعة، عندما يكون تحدي الموقف مطابقًا لقدرات الفرد أو أعلى قليلاً من المهارات التي يعتقد أنه يملكها. وقد ورد على لسان هؤلاء المحترفين تشبيه هذه الحالة بـ „الذهاب مع التيار" كأنهم عاشوا حالة من الجريان، يحدث التدفق لدى الكثير من الأشخاص، حتى أولئك الذين يمارسون أنشطة بدون مقابل، إذ يكون النشاط الممارس هدفًا في حد ذاته، ويشعر الفرد بالمتعة والسرور. ويقول ميهالي، حسب رأيه، إن التدفق يحدث عندما

يوظف الفرد جميع مهاراته في تحدٍ معين، مثل النجاح في امتحان دراسي. فكلما زاد التحدي، حاول الفرد توظيف مهاراته وخبراته بشكل أكبر. لذلك، نجد أن الفرد يستغرق استغراقًا كاملًا في هذه المهمة، ويغيب عنه الشعور بالزمن أو حاجاته المادية كالشراب والأكل، فضلاً عن تركيز كل انتباهه في مهمة التحدي والاستفادة منها، كما في حالة تعلم مسألة حسابية معقدة أو اكتساب مهارة جديدة (العبودي وصالح، ٢٠١٥، ص. ١٦٤).

ويعد المتعلم المتدفق معرفيًا منخرطًا ومستغرقًا بشكل كامل في النشاط الذي يقوم به، مع إحساسه بالنجاح في التعامل مع مثل هذه الأنشطة، الأمر الذي يؤدي إلى استغراق المتعلم بكامل منظومته الشخصية في إنجاز مهمة معينة، دون أن يفقد التركيز على المسار الذي يسير فيه، إلى أن يتم إنجاز هذه المهمة، مهما طالت المدة الزمنية. (الموسوي، ٢٠١٥، ص. ٥٢).

وتسمح حالة التدفق للطالب ببناء شخصية رصينة، بحيث يكون مندمجًا أو مستغرقًا بشكل تام في نشاط معين، ويحدث التدفق بشكل تلقائي للفعل، ويتجه الفكر نحو مسار واحد، الأمر الذي يولد إحساسًا قويًا بالرضا، مما يسهم في تعزيز شعور الطالب بالسعادة وجودة الحياة داخل الجامعة. لاسيما وأن الأنشطة التي تدفع الطالب باتجاه التدفق والحيوية متنوعة وكثيرة، فقد تكون قراءة كتاب أو ممارسة الألعاب الرياضية(Csikszentmihalyi, 1990, p. 23).

هناك عدة مسميات تدل على مفهوم التدفق من بينها:

أ-فيض الخبرة(Flow Experience) : وهي حالة تكون فيها التحديات والمهارات مرتفعة، حيث يندمج فيها الفرد في نشاط معين بدقة وتركيز، أي أنه لا يولي اهتمامًا لشيء آخر. وتكون الخبرة ذاتها جميلة وممتعة للغاية، بحيث يواصل الناس أداؤها حتى ولو استغرقت وقتًا طويلاً منهم (محمد، ٢٠٠٨، ص. ١٨).

ب-التدفق الإيجابي(Positive Flow) : تتمثل في انغماس وتركيز ذهني مرتفع، يحدث نتيجة انخراط الأفراد في أعمال تتطلب بذل جهد، ومثابرة، واستمراراً. وتُدرك هذه الحالة المثالية حينما تتوازن مهارات الفرد مع تحديات المهمة، بالأخص المهام التي تتسم بوضوح أهدافها وتوفرها على تغذية راجعة فورية (نصيف، ٢٠١٥، ص. ٤٦).

ت-الخبرة الإنسانية المثلى (The ultimate human experience) : تعد تجربة إنسانية مثالية تجسد أرقى مستويات الصحة النفسية الإيجابية، وهي إجمالاً حالة من استغراق الفرد الكلي في المهام التي يؤديها، مما يجعله يغفل عن ذاته ومحيطه والزمن كأنه في حالة من غياب الوعي بكل شيء وتكون هذه الحالة مصحوبة بحالة من الفرح والسعادة، حيث يصل الإنسان إلى الأبتهاج والصفاء الذهني، ويشعر بالدافع للمداومة والمثابرة، بهدف الوصول إلى إبداع بشري متميز وفي ظل هذا النتاج، يرحب بالصعوبات دون ترقب لأي حافز خارجي، فهي حالة مرتجاة لذاتها، وتمثل أوج الرفاهية والهناء الشخصي، وتجارب جودة الحياة، كونها تمنح الوجود قيمة ومعنى (أبو حلاوة، ٢٠١٠، ص. ٣٢).

خصائص الطلاب المتسمين بالتدفق المعرفي

تتضح في السمات الشخصية التي تعد بمثابة ميول واستعدادات نفسية، سواء كانت فطرية أو مكتسبة، وتشكل استعدادات إيجابية، مثل المبادرة والمسارعة إلى تقديم المساعدة للآخرين دون طلب منهم، حيث يميل الفرد دائماً إلى التصرفات التلقائية غير المتكلفة، ويتعامل بطيبة مستمرة، وهنا تكمن قوته. كما يتميز هذا الشخص بالفضول وحب الاستطلاع، والرغبة الدائمة في الاستكشاف والانفتاح على ما هو جديد لتعزيز خبراته. بالإضافة إلى ذلك، يمتلك مهارة مهمة لحل المشكلات تتسم بالارتجال عند التعامل مع مشكلات غير متوقعة، كما يواجه التحديات ويبحث عنها. ويتميز الشخص المتدفق بالخصائص التالية:

١.الوضوح: حيث يضع الفرد أهدافاً مرحلية خطوة بخطوة، ويتعامل معها بمرونة، لأن الخطط قابلة للتغيير لتحقيق الهدف النهائي.

٢.القياس: عثر الفرد على مسارات ملائمة وذات كفاءة رفيعة لتقييم مدى تقدمه في إنجاز الغايات المنشودة.

٣.التركيز: وهو قدرة الفرد على التركيز على ما يقوم به، وأن يكون واعياً لما يؤديه، ومعرفة الوقت المناسب لأداء الأنشطة.

٤.الاختيار: استطاعة الفرد التحكم في حياته، وامتلاكه خيارات للسيطرة على بيئته.

٥.الالتزام: وهو قدرة الفرد على إلزام نفسه بأداء سلوكيات إيجابية ترتبط بالأهداف المطلوبة.

٦.التحدي: تتمثل في سعي الفرد للتطور، والدأب الدائم على إيجاد تحديات مستحدثة.

٧.التحدث الذاتي الإيجابي: ويعني ما يقوله الفرد لنفسه من عبارات إيجابية، مثل: أستطيع إنجاز المهام المسندة إلي، أو هذه سانحة لإثبات ذاتي، ونحوها من الجمل المحفزة (معمرية، ٢٠١٢، ص ص. ١٤٢-١٤٣).

تعلم التدفق المعرفي

إن المعلم يعد جزءا أساسيا في تهيئة حالة التدفق لدى الطلبة، ولتحقيق ذلك ينبغي أن يكون التدريسي حساسا لأهداف الطلبة ورغباتهم. وعندما يتم ذلك، يكون الطلبة آنذاك قادرين على ترجمة أهدافهم التعليمية إلى تحديات ذات معنى. وبتبني عملية التعليم المعتمدة على الطريقة المتمركزة على التدفق، يتم اكساب الطلبة مجموعة من المهارات المتنوعة.(Csikszentmihalyi, 2004, p. 64)

وقد اقترح(٢٠٠٣) Egbert مجموعة من الشروط لضمان حدوث التدفق في المجال التربوي، وهي :

١.تصميم المهمة التعلمية التعليمية: يشترط على المعلم تحديد مهارات واضحة، مثيرة لاهتمام المتعلم، قابلة للتحقق، مع تحديد أهداف تعليمية واضحة. كما يشترط التوازن بين تحديات المهمة ومهارات المتعلمين. ويرى أن خبرة التدفق تحتاج إلى تحديد أهداف واضحة لدى المتعلمين في كل خطوة من خطوات الدرس، وأن هذه الأهداف تحفز دوافعهم للتعلم. فالميول والاهتمامات عاملان أساسيان للدافعية، وكذلك يعملان على استثارة الرغبة في بناء المعارف، ويقومان بإثارة فضولهم والحفاظ عليه.

٢.بيئة المتعلم: إن خبرة التدفق تشترط درجة كبيرة من التركيز، وتوزيع الانتباه بشكل معقول، والتقليل من المشتتات والمثيرات الخارجية. ولتحقيق ذروة الأداء، يحتاج المتعلم إلى التركيز على ما يقوم به، حتى يفقد الإحساس المألوف بمرور الوقت، وهذا يتطلب قدراً من الاستقلالية عن المعلم والزملاء .

٣.أداء المهمة التعليمية: يحتاج المتعلمون إلى الشعور بأن المهمة في المتناول، وكذلك يحتاجون إلى الإحساس بالضبط الذاتي للموقف أثناء النشاط.

إن تركيز الطلبة في المادة التعليمية، وزيادة دافعيّتهم نحو المادة والنشاط المعرفي، تجعل السيطرة على التدفق المعرفي من مهام المؤسسة التعليمية. ويستلزم ذلك دمج تقنية المعلومات في برامجها، وطرائق التدريس، واستعمال تطبيقاتها في التعليم، من خلال تطبيق المستحدثات التكنولوجية للوفاء بمتطلبات التربية العلمية ويعكس ذلك على أهداف التربية العلمية (نصرة، ٢٠٠٠، ص. ٥١٤).

يتطلب الوصول إلى حالة التدفق المعرفي توافر ثلاثة شروط رئيسية :

١.انخراط الفرد في أنشطة تتوافق مع ميوله الشخصية وتمنحه شعوراً بالمتعة، وهي خيارات تتباين بين الأفراد بناءً على خبراتهم السابقة أو قدراتهم الموروثة التي تشكل نقاط تميزهم .

٢.أن يتسم النشاط بمستوى متوازن من التحدي؛ إذ يؤدي الإفراط في سهولة العمل إلى الركود والملل، بينما يتسبب التعقيد الزائد في إحباط الفرد وقلقه، مما يجعل التناغم بين قدرات الفرد وصعوبة المهمة شرطاً مثالياً .

٣.الاستغراق التام والتركيز اللحظي في المهمة الحالية دون الالتفات لإخفاقات الماضي أو تطلعات المستقبل، ورغم ما يتطلبه هذا التركيز من جهد أولي، إلا أنه بمجرد الدخول في حالة التدفق يتحول الأداء إلى عمل ذاتي الانسيابية يتسم بالهدوء وقلة الإجهاد النفسي (بكار، ٢٠٠٥، ص. ١٧٠).

يرى ميهالي أن الذاكرة تؤدي دوراً حيوياً في تعزيز تجربة التدفق باعتبارها من أعرق الوظائف الإدراكية، حيث ترتبط عملية الاستدعاء المعرفي بتحقيق غايات محددة تمنح الفرد شعوراً بالرضا والبهجة، وتثري وعيه، في حين أن غياب المخزون الاسترجاعي قد يجرد حياة الإنسان من قيمتها ومعناها (Csikszentmihalyi, 1990, p. 8).

ابعاد التدفق المعرفي

١.**وضوح الأهداف المدركة:** ويقصد بذلك وجود أهداف واضحة في النشاط الذي يسعى الفرد لتحقيقه، وتكون هذه الأهداف قابلة للتحقيق، وتتفق مع مهارات الفرد وقدراته، علاوة على ذلك يجب أن يكون كلا من مستوى التحدي ومستوى المهارة مرتفعين، بالإضافة إلى وجود شعور قوي بمعرفة ما الذي ينبغي القيام به.(Swann et al, 2012, p. 12)

٢.**الأندماج والتركيز:** ويعني ذلك الاندماج في نشاط معين، والتركيز الشديد والانغماس التام فيه (زكي وآخرون، ٢٠٢١، ص. ٨).

٣.الإحساس بالضبط: وهو قدرة الفرد على التحكم في النزعات الداخلية لتحقيق الأشباع المباشر لرغباته، حيث يختلف إحساس الإشباع من شخص لآخر، فبعض الأشخاص يمتلكون القدرة على تأخير تلبية رغباتهم أكثر من غيرهم. (خشبة،٢٠١٧، ص. ١٠) .

٤.الاستمتاع الذاتي: ويتمثل في شعور داخلي بالمتعة والفرح أثناء أداء المهمة، بحيث يكون الفرد شغوفاً بها دون انتظار لأي مديح أومكافآت مادية على المدى القريب أوالبعيد. (أبو حلاوة،٢٠١٣، ص. ١٢).

النظريات المفسرة للتدفق المعرفي:

حظي مفهوم التدفق باهتمام العديد من الباحثين في مجال علم النفس، خاصة علم النفس الإيجابي. فقد تنوعت النظريات المفسرة للتدفق، وكان من أبرز هذه النظريات:

نظرية: تشيكسينتميهالي (١٩٧٥) Csikszentmihalyi

تعد هذه الركيزة النظرية التي أرسى دعائمها شيكسيهنت ميهالي، وهي من أبرز الأطر المفسرة لبلوغ الفرد مستوى التركيز الكلي والانغماس في العمل، إذ يتلاشى الشعور بالوقت وتغمر المرء لذة الأداء.

يعتبر Csikszentmihalyi من أوائل الباحثين الذين فسّروا حالة التدفق، بعد قضائه عشرين عامًا من الأبحاث الميدانية التي هدفت إلى تفسير ما يدفع الفرد للشعور بالمتعة والسرور، توصل إلى أن الأفراد، على اختلاف ثقافاتهم، يتشابهون في حالة الانهماك والاندماج في أداء أعمالهم، وأنهم يمرون بحالة التدفق عند الإنسجام التام مع المهمة والإحساس بقيمة الذات. ويؤكد على أن التدفق يتيح فرصة لإهمال المشاعر السلبية ومصادر التهديد، والسعي نحو بناء نظام مرن يدفع الفرد نحو تنمية وتطوير ذاته. ومن خلال ملاحظاته أثناء إجراء الأبحاث، تبين أن حالة التدفق لا تعتمد على التعزيز المادي، فبعض الأعمال يقوم بها الفرد دون انتظار مكافأة مادية، بحيث يكون الهدف من القيام بالعمل هو الإحساس بالمتعة والبهجة (الولاني، ٢٠١٥، ص.١٤٢).

انطلقت جهود تشيكسينتميهالي (Csikszentmihalyi, 1990) في دراسة الدافعية الإنسانية منذ ثمانينيات القرن المنصرم، حيث ركز على مراقبة سلوك الأفراد أثناء اندماجهم في أنشطتهم المتنوعة، كالفنانين، والعلماء، ومتسلقي الجبال، ولاعبي الشطرنج. ومن خلال المقابلات الشخصية المكثفة معهم، استطاع رصد تجربة إدراكية وانفعالية شمولية يمر بها الإنسان بشكل عابر، ووصفها بأنها حالة متميزة من الانسجام الإنساني أسماها بـ "التدفق (Flow) "وتتميز هذه الحالة باستغراق الفرد وقتاً طويلاً في النشاط، وصولاً إلى الذروة في استثمار طاقاته النفسية، وهو ما يقترن بشعور عارم بالرضا الذاتي وتراجع مؤقت للاحتياجات والرغبات الشخصية الأخرى، وفي سياق متصل، طوّر ميهالي وصفه للتدفق باعتباره استغراقاً كلياً وواقعياً في النشاط القائم، ينفصل فيه الفرد عن أي مهام أو مشتتات بديلة، مع تولد رغبة داخلية ملحة لأداء العمل لذاته، وتكريس كامل الجهد والوقت لإنجازه. وقد انبثقت أبحاثه من سياق الاهتمام بـ "الحياة المزدهرة" أو "الخبرة الجيدة" والاندماج؛ إذ ركزت هذه الدراسات على رصد الآثار الإيجابية لـ "السيلان أو التدفق المعرفي" الذي يعيشه الأفراد عند انغماسهم المثالي في ممارساتهم المفضلة. وعادة ما تتبلور هذه الخبرة عندما يتشكل توازن إيجابي بين كفايات الفرد وقدراته الذاتية من جهة،

ومتطلبات المهمة التي ينفذها من جهة أخرى، وتحديداً عندما يمتلك الفرد ثقة تامة في إمكاناته لمواجهة التحديات الحالية (Csikszentmihalyi, 1990, p. 145).

خلص ميهالي إلى أن الأفراد يختبرون التدفق المعرفي حين يتحقق التناغم والانغماس الكلي في العمل مع الإحساس بقيمة الذات. كما شدد على أن التدفق يتيح للفرد تجاوز المشاعر السلبية ومسببات التهديد، متجهاً نحو بناء هيكل مرن يحفزه على الارتقاء وتطوير ذاته (محمد، ٢٠٢٥، ص. ٦).

نظرية: (٢٠٠٢) سليجمان

تشمل الرفاهية النفسية عند "سيلجمان" أبعاداً متكاملة، تبدأ بـ الحياة السارة المفعمة بالخبرات الباعثة على البهجة والسرور، مروراً بـ الانغماس في الحياة الذي يستقطب طاقات الفرد وجهوده، وصولاً إلى الحياة ذات المعنى والقيمة السامية. ويرى سيلجمان أن الاندماج الحياتي يتطابق مع أطروحة (تشيكسينتميهالي) حول "تدفق الخبرة المثالية"، إلا أنه يضع التدفق في مرتبة تالية من حيث الأهمية مقارنة بالسعادة المستمدة من الغايات والأنشطة الهادفة ذات المغزى. ورغم هذا التباين، يؤكد سيلجمان أن الوعي بالانفعالات والمشاعر الإيجابية –كالبهجة والنشوة– يمثل الركيزة الأساسية وجوهر تجربة التدفق (العبيدي، ٢٠١٦، ص. ٢٠١).

يربط "سيلجمان" حدوث تجربة التدفق بوجود اتساق وتوافق تام بين طبيعة التحديات المواجهة (مهما تباينت درجتها بين التعقيد والبساطة) وحجم القدرات والمهارات الذاتية للفرد. ومن هذا المنطلق، ينظر سيلجمان إلى "البيئة المهنية" بوصفها السياق الزمني والمكاني الأمثل لاستثارة حالة التدفق، متميزةً بذلك عن أوقات الفراغ، نظراً لأن المنظومة الوظيفية تخلق في ذاتها ظروفاً محفزة للاستغراق الذهني. فالعمل بطبيعته يتضمن غايات محددة، وضوابط إجرائية منظمة، ومعايير أداء جلية، الأمر الذي يوجه انتباه الفرد نحو التركيز العالي، ويقمع مسببات التشتت الذهني إلى مستوياتها الدنيا (بن الشيخ، ٢٠١٥، ص. ٤٦)

يتجلى مفهوم الحياة الممتعة عند سيلجمان في نجاح الفرد في الحفاظ على تدفق وجداني إيجابي مستمر يغطي أبعاده الزمنية كافة، فالتقييم الإيجابي للمراحل الفائتة يعزز الاستقرار النفسي، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على القادم من خلال توليد مشاعر التفاؤل والائتمان والثقة بالمراد وفي المقابل، تتوزع انفعالات الحاضر الراهن بين مظهري الاستمتاع والرضا الذاتي، حيث يرتبط الاستمتاع بالمنبهات العضوية والجسدية التي تلتقطها الحواس الإنسانية بصورة تلقائية ومن أمثلتها الرؤية البصرية المبهجة، أو المثيرات السمعية النقية، والوصول إلى الاسترخاء العضلي (زكي، ٢٠١٨، ص. ٢٣).

الدراسات السابقة لمتغير التدفق المعرفي

دراسة (جابر، ٢٠٢٠) بعنوان: نمذجة العلاقة السببية بين كل من التدفق والقلق الأكاديمي وضبط الانتباه لدى طلاب الجامعة

هدفت دراسة جابر إلى نمذجة العلاقات السببية بين التدفق، والقلق الأكاديمي، وضبط الانتباه لدى عينة من طلاب الجامعة بلغت (١٥٦٥) طالباً وطالبة من كليتي التربية (شعبتي التعليم العام والتعليم الأساسي) بجامعة بني سويف، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود

علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً بين التدفق وضبط الانتباه، كما كشفت النتائج عن وجود تأثير مباشر وغير مباشر ذي دلالة إحصائية لضبط الانتباه في تعزيز حالة التدفق لدى الطلبة (جابر،٢٠٢٠، ص. ٣٤).

دراسة (Oh, 2021) هدفت إلى معرفة الدور الوسيط لتنظيم الانفعالات في العلاقة المدركة بين المعلم والطالب، والتدفق المعرفي لدى طلاب التربية البدنية

تكونت عينة الدراسة من (٣٧٤) طالبًا من المرحلة الإعدادية، أشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تنظيم الانفعالات، والعلاقة المدركة بين الطالب والمعلم، والتدفق المعرفي، كما أن لتنظيم الانفعالات دورًا وسيطًا جزئيًا في العلاقة بين العلاقة المدركة بين المعلم والطالب والتدفق المعرفي.(Oh, 2021, p. 636)

مناقشة الدراسات السابقة متغير (التدفق المعرفي)

في ضوء ما تقدم من عرض للدراسات السابقة التي تناولت متغير "التدفق المعرفي" في سياقات أكاديمية متنوعة، نجد أن هذه الدراسات تباينت في أهدافها وعيناتها، فبينما ركزت دراسة (أبو رياح، ٢٠٢٠) على علاقة التدفق بالتعاطف مع الذات لدى ذوي الإعاقة السمعية، اتجهت دراسة (جابر، ٢٠٢٠) إلى النمذجة السببية للتدفق وعلاقته بالقلق وضبط الانتباه، في حين قاربت دراسة (Oh, 2021) التدفق المعرفي من زاوية تنظيم الانفعالات في سياق العلاقة بين الطالب والمعلم. ورغم هذا التباين، إلا أن هناك خيطاً ناظماً يجمعها وهو إبراز أهمية "التدفق" كمتغير نفسي وأكاديمي محوري يؤثر في كفاءة المتعلم وتفاعله مع بيئته الدراسية.

مدى الإفادة من الدراسات السابقة:

لقد كانت هذه الدراسات بمثابة حجر الزاوية الذي استندت إليه الباحثة في بناء هيكل بحثها الحالي، وتتضح أوجه الإفادة منها في النقاط الآتية:

١- عززت هذه الدراسات الإيمان بأهمية متغير التدفق المعرفي، وأمدت الباحثة بتصورات علمية واضحة حول ماهية التدفق وأبعاده، مما ساعد في صياغة مشكلة البحث بدقة.

٢- أفادت الباحثة من الاطلاع على المناهج المتنوعة (الوصفي، والنمذجة السببية)، مما أتاح اختيار المنهج الوصفي الارتباطي ليكون الأكثر مواءمة لطبيعة أهداف البحث الحالي.

٣- الاستفادة من الأدوات والمقاييس التي استخدمت في قياس التدفق، مما وفر مرجعية عند بناء المقياس الحالي المكون من (٤٣) فقرة والتحقق من خصائصه السيكومترية.

٤- الاطلاع على المعالجات الإحصائية المستخدمة في تلك الدراسات (مثل التنبؤ، وتحليل العلاقات الارتباطية، والدور الوسيط) أثرى قدرة الباحثة على اختيار الوسائل الإحصائية الأكثر دقة لتحليل نتائج العينة الحالية.

٥- تقدم هذه الدراسات إطاراً للمقارنة، حيث سيتم في فصل النتائج موازنة النتائج التي توصلت إليها الباحثة الحالية (بشأن وجود فروق دالة إحصائياً في التدفق المعرفي وفقاً للجنس والمرحلة والعمر والحالة الاجتماعية) مع نتائج تلك الدراسات، مما يعزز من عمق التفسير العلمي ويضفي صبغة تحليلية نقدية على نتائج البحث.

منهجية البحث وإجراءاته

منهج البحث

يعد المنهج العلمي مجموعة إجراءات منظمة للتقصي والتحقيق للوصول إلى الحقائق وفهم العلاقات العلمية، وفي ضوء ذلك اعتمدت الباحثة في هذا البحث على المنهج الوصفي، لملاءمته لطبيعة الدراسة وأهدافها في رصد وتحليل المتغيرات محل البحث.

مجتمع البحث

ويتكون مجتمع البحث الحالي من طلبة الدراسات العليا (ماجستير ودكتورا) في جامعة دهوك للسنة الدراسية (٢٠٢٥-٢٠٢٦) ويبلغ عددهم (٤٩٠) موزعين على (١٦) كلية في جامعة دهوك.

عينة البحث

تعد عملية اختيار عينة البحث مرحلة جوهرية في المنهج العلمي، إذ تتطلب التزاماً دقيقاً بالخطوات المنهجية لضمان تمثيلها للمجتمع الأصلي، فكلما اتسمت العينة بالتمثيلية والدقة، تزايدت إمكانية تعميم النتائج المستخلصة منها على مجتمع الدراسة بكل ثقة وموضوعية (التميمي، ٢٠٠٩، ٩٩) تعرف العينة بأنها مجموعة جزئية من مجتمع البحث الأصلي، يتم اختيارها وفق معايير محددة لتمثيل المجتمع وتحقيق أهداف الدراسة، لتمثيل هذا المجتمع في البحث(الشربيني وآخرون،٢٠١٣، ٢٠٥) لذلك قامت الباحثة باختيار عينة الأفراد من الكليات بطريقة عشوائية، وقد تم تقسيم العينة الى عينة الثبات التي بلغ عددها (٥٠) وعينة التحليل الإحصائي (٢١٥) وعينة التحليل النتائج (٢٢٥) وبذلك تصبح عدد افراد البحث النهائية (٤٩٠).

أداة البحث

يقصد بها الوسائل التي يستخدمها الباحث لجمع المعلومات المتعلقة بأهداف بحثه (عطية، ٢٠٠٩، ص. ٢٠٣) وتعد الأداة وسيلة لجمع البيانات من الأشخاص المرتبطين بموضوع البحث، بهدف التعرف على وجهات نظرهم وآرائهم وسلوكياتهم وميولهم. ويتم اختيار الأداة وفقًا لطبيعة العينة والمجتمع وأهداف البحث (البياتي، ٢٠١٨، ص. ٢٤٢).

مقياس التدفق المعرفي

لغرض قياس التدفق المعرفي اطلعت الباحثة على العديد من الأدبيات ذات الصلة بموضوع البحث بشكل عام، لكنها لم تتمكن من العثور على أداة محلية يمكن الاعتماد عليها لقياس التدفق المعرفي، وذلك حسب علم الباحثة، لذا تطلب الأمر إعداد أداة مناسبة لأغراض البحث الحالي، اعتمدت الباحثة نظرية تدفق الخبرة المثالية، وقد تبنت الباحثة تعريف تشيكسينتميهالي (Csiczentmihaly,1990) "حالة

عقلية يدمج فيها الفرد الوعي بالاداء من خلال الإحساس بالتحكم والانغماس في أنشطة وواجبات يتغير معها الإحساس بالوقت من خلال تحديد الأهداف واضحة وتلقي تغذية راجعة وصولاً للخبرة المثلى" (Csiczentmihaly, 1990, p. 295).

بناء مقياس التدفق المعرفي

اعتمدت الباحثة في بناء مقياس التدفق المعرفي على الأدبيات النظرية والدراسات السابقة ذات الصلة بمتغير التدفق المعرفي. وبعد صياغة فقرات المقياس، استقرت الصيغة النهائية للأداة على (٤٣) فقرة موزعة على أربعة مجالات رئيسية. وقد صممت جميع الفقرات بطريقة إيجابية، ووضع أمام كل فقرة خمسة بدائل للإجابة وهي: (كبيرة جداً، كبيرة، متوسط، قليلة، قليلة جداً)، وأعطيت لها الأوزان الدرجية (٥، ٤، ٣، ٢، ١) على التوالي للفقرات الإيجابية. وبذلك تصبح أعلى درجة للمقياس (٢١٥) درجة، وأدنى درجة (٤٣) درجة، في حين بلغ المتوسط الفرضي للمقياس (١٢٩) درجة.

الخصائص السيكومترية

أولاً: الصدق

١- الصدق الظاهري(Face Validity)

يستند هذا الصدق إلى مدى ملاءمة الأداة لما تقيسه وللفئة المستهدفة، إذ يظهر في وضوح الفقرات وارتباطها بالسمة المقاسة، مع مراعاة التعليمات، والزمن، ومدى توافق المقياس مع خصائص المجتمع المستهدف، وتوافر متطلبات التطبيق والتصحيح (عبد الرحمن، ٢٠٠٨، ص. ١٩٩) يؤدي الصدق الظاهري دوراً مهماً في توجيه المستجيب لنوع الإجابة المطلوبة، مع التنبيه إلى أنه لا يمثل بمفرده معياراً كافياً للحكم على صدق المقياس (إسماعيل، ٢٠٠٤، ص. ٨٦)، قامت الباحثة بإعداد اداة متكون من ٤٣ فقرة وتم تخصيص (١١) فقرة لمجال وضوح الأهداف المدركة، و(١٠) فقرة لمجال الإندماج والتركيز، و(١٣) فقرة لمجال الإحساس بالضبط، و(٩) فقرة لمجال الاستمتاع الذاتي، وقد تحقق هذا النوع من الصدق بعرض المقياس على مجموعة من الخبراء المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية، وعددهم (٢٠) خبيرا، وفي ضوء تقويم الخبراء لم يتم حذف أي فقرة وكانت نسبة اتفاق ٨٠% فما فوق، والتي اعتمدتها الباحثة معياراً للدلالة على الصدق الظاهري، ويحسن هذا الإجراء من فقرات المقياس من خلال ظهوره بشكل مناسب ومقبول ظاهريا، ويبين الجدول (١) نسبة اتفاق الخبراء على مقياس التدفق المعرفي.

الجدول (١) نسبة اتفاق الخبراء على مقياس التدفق المعرفي

الفقرات	عدد الخبراء	الموافقون	عدم الموافقون	نسبة الأتفاق
١،٢،٧،٨،٩،١٠،١١،١٣،١٤،١٦،١٨،١٩،٢٠،٢٥،٣٢،٣٣	٢٠	٢٠	٠	%١٠٠

٣٦،٣٧،٣٨،٣٩،٤١،٤٢،٤٣				
٣،٥،١٢،١٧،٢١،٢٣،٢٤،٢٦،٢٧،٢٩،٣٠،٣٤،٣٥	٢٠	١٩	١	%٩٥
٦،١٥،٢٢،٢٨،٣١،٤٠	٢٠	١٨	٢	%٩٠
٤	٢٠	١٧	٣	%٨٥

أ- القوة التميزية:

لتحليل القوة التمييزية للفقرات، صححت الباحثة المقياس واستخرجت الدرجات الكلية، ثم رتبت البيانات تنازلياً، واستناداً إلى رؤية نانلي (١٩٧٨) تُعد هذه النسبة الوسيلة المثلى للحصول على مجموعتين متمايزتين بأفضل توازن ممكن في الحجم والتباين (Nunnally, 1978, p. 262) التي ترى في نسبة (٢٧%) للمجموعتين الطرفيتين (العليا والدنيا) اختارت الباحثة هذه النسبة بواقع (٥٨) طالباً وطالبة لكل مجموعة، ولتحديد دلالة الفروق بين متوسطي المجموعتين في كل فقرة، طُبق اختبار (T-Test) للعينات المستقلة عبر برنامج (SPSS) مع اعتماد القيمة الجدولية (١,٩٦) معياراً للدلالة الإحصائية، ويبين الجدول (٢) نتائج هذه القوة التمييزية لفقرات مقياس التدفق المعرفي. **الجدول (٢) القوة التمييزية لفقرات مقياس التدفق المعرفي**

الفقرة	المجموعة العليا ٥٨		المجموعة الدنيا ٥٨		القيمة التائية المحسوبة	القرار وفقا لمستوى الدلالة (٠,٠٥)
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
١	٤.78	0.42	4.22	٠.77	4.81	دال احصائيا
٢	٤.53	٠.50	3.53	٠.86	7.64	دال إحصائيا
٣	٤.41	٠.62	2.86	٠.96	10.33	دال إحصائيا
4	٤.٧٨	٠.42	3.66	٠.88	٨.76	دال إحصائيا
5	٤.74	٠.44	3.52	١.01	٨.52	دال إحصائيا
٦	٤.71	٠.46	3.52	٠.98	٨.35	دال إحصائيا

٧	٤.69	٠.47	3.52	٠.89	8.90	دال إحصائيا
٨	٤.٧١	٠.46	3.48	١.01	8.42	دال إحصائيا
٩	٤.47	٠.57	3.21	٠.97	8.55	دال إحصائيا
١٠	٤.53	٠.50	3.29	١.03	٨.27	دال إحصائيا
11	٤.47	٠.54	3.28	١.02	٧.84	دال إحصائيا
12	٤.29	٠.62	2.52	٠.96	11.83	دال إحصائيا
١٣	٤.53	٠.50	3.53	٠.78	٨.24	دال إحصائيا
١٤	٤.45	٠.53	3.22	٠.90	٨.92	دال إحصائيا
١٥	٤.26	٠.52	2.93	٠.87	9.99	دال إحصائيا
١٦	٤.34	٠.55	3.07	٠.83	9.77	دال إحصائيا
١٧	٤.41	٠.62	3.16	٠.89	8.84	دال إحصائيا
١٨	٤.38	٠.52	3.21	٠.85	8.95	دال إحصائيا
١٩	٤.41	٠.56	3.29	٠.82	٨.65	دال إحصائيا
٢٠	٤.34	٠.55	2.88	٠.92	10.45	دال إحصائيا
٢١	٤.45	٠.53	3.29	٠.82	9.03	دال إحصائيا
٢٢	٤.53	٠.50	3.36	٠.97	8.21	دال إحصائيا
٢٣	٤.48	٠.50	3.48	٠.85	7.73	دال إحصائيا
٢٤	٤.48	٠.50	3.29	٠.86	9.15	دال إحصائيا

٢٥	٤.34	٠.58	3.14	٠.91	8.48	دال إحصائيا
٢٦	٤.57	٠.50	3.47	٠.92	8.04	دال إحصائيا
٢٧	٤.57	٠.50	3.62	٠.85	7.37	دال إحصائيا
٢٨	٤.45	٠.53	3.14	١.05	8.52	دال إحصائيا
29	٤.26	٠.72	2.72	١.12	8.80	دال إحصائيا
30	٤.69	٠.47	3.66	١.00	٧.15	دال إحصائيا
٣١	٤.41	٠.62	2.93	١.12	٨.87	دال إحصائيا
٣١	٤.45	٠.57	3.33	٠.96	٧.64	دال إحصائيا
33	٤.34	٠.55	3.21	٠.91	٨.12	دال إحصائيا
34	٤.45	٠.53	3.29	٠.94	٨.24	دال إحصائيا
35	٤.31	٠.63	3.10	١.07	٧.42	دال إحصائيا
36	٤.53	٠.50	3.47	١.08	٦.82	دال إحصائيا
37	٤.57	٠.50	3.71	١.01	٥.86	دال إحصائيا
38	٤.59	٠.50	3.62	١.07	٦.22	دال إحصائيا
39	٤.62	٠.49	3.59	١.08	٦.69	دال إحصائيا
40	٤.66	٠.48	3.69	١.03	٦.51	دال إحصائيا
41	٤.53	٠.50	3.29	١.11	٧.72	دال إحصائيا
42	٤.47	٠.54	3.14	١.00	٨.94	دال إحصائيا

43	٤.36	٠.61	3.28	٠.97	٧.23	دال إحصائيا

يظهر الجدول أن القيم التائية المحسوبة للفقرات تراوحت بين (٢,٥٢–١١,٨٣) بمقارنتها بالقيمة الجدولية (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١١٤) اتضح دلالة جميع الفقرات إحصائياً، مما يؤكد وجود فروق جوهرية بين المجموعتين المتطرفتين في استجاباتهم، وهو ما يثبت تمييز كافة الفقرات.

ب– معامل الاتساق الداخلي

قامت الباحثة بحساب معامل الأتساق الداخلي كما يأتي:

١– احتساب معاملات الارتباط بين درجات كل فقرة والدرجة الكلية للمجال

لضمان صدق فقرات مقياس التدفق المعرفي، اعتمدت الباحثة الدرجة الكلية لكل مجال معياراً داخلياً لاستخراج معاملات الصدق، مستخدمةً معامل ارتباط بيرسون لتحديد العلاقة بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لمجالها، وللتحقق من دلالة الارتباط، طُبق الاختبار التائي (T–Test) عبر برنامج (SPSS) ويوضح الجدول (٣) معاملات الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للمجال.

الجدول (٣) معاملات الارتباط بين درجات الفقرات والدرجة الكلية للمجال

المجال	عدد الفقرات	الفقرات	معامل الارتباط	القرار وفقاً لمستوى الدلالة (٠,٠٥)
وضوح الأهداف المدركة	١١	١	0.442	دال إحصائيا
		٢	0.512	دال إحصائيا
		٣	0.531	دال إحصائيا
		٤	0.385	دال إحصائيا
		٥	0.490	دال إحصائيا
		٦	0.525	دال إحصائيا
		٧	0.463	دال إحصائيا
		٨	0.411	دال إحصائيا
		٩	0.478	دال إحصائيا
		١٠	٠.502	دال إحصائيا
		١١	٠.399	دال إحصائيا

الإندماج والتركيز	١٠	١٢	٠.352	دال إحصائيا
		١٣	٠.424	دال إحصائيا
		١٤	٠.461	دال إحصائيا
		١٥	٠.488	دال إحصائيا
		١٦	٠.510	دال إحصائيا
		١٧	٠.435	دال إحصائيا
		١٨	٠.392	دال إحصائيا
		١٩	٠.455	دال إحصائيا
		٢٠	٠.284	دال إحصائيا
		٢١	٠.418	دال إحصائيا
الإحساس بالضبط	١٣	٢٢	٠.367	دال إحصائيا
		٢٣	٠,٤٦٩	دال إحصائيا
		٢٤	٠,٣١٢	دال إحصائيا
		٢٥	٠,٤٠٣	دال إحصائيا
		٢٦	٠,٤٤٧	دال إحصائيا
		٢٧	٠,٤٨١	دال إحصائيا
		٢٨	٠,٣٩٥	دال إحصائيا
		٢٩	٠,٣٢٨	دال إحصائيا
		٣٠	٠,٤٦٠	دال إحصائيا
		٣١	٠,٤١٥	دال إحصائيا
		٣٢	٠,٤٣٩	دال إحصائيا
		٣٣	٠,٤٧٢	دال إحصائيا
		٣٤	٠,٣٨٨	دال إحصائيا
		٣٥	٠,٤٢١	دال إحصائيا

الاستمتاع الذاتي	٩	٣٦	٠,٤٩٥	دال إحصائيا
		٣٧	٠,٥١٨	دال إحصائيا
		٣٨	٠,٣٦١	دال إحصائيا
		٣٩	٠,٤٠٧	دال إحصائيا
		٤٠	٠,٤٥٠	دال إحصائيا
		٤١	٠,٣٣٥	دال إحصائيا
		٤٢	٠,٣٧٩	دال إحصائيا
		٤٣	٠,٤١٣	دال إحصائيا

يتبين ان جميع قيم معاملات الارتباط جاءت موجبة وتراوحت بين (٠,٢٨٤ –٥٣١.٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) مما يعني دلالة جميع الفقرات إحصائياً.

٢- حساب معامل ارتباط درجات كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس

من أجل تحقيق هذا الإجراء على مقياس التدفق المعرفي استخدمت الباحثة معامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين استجابات أفراد العينة لكل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، معتمدةً على برنامج (SPSS) في التحليل الإحصائي، ويوضح الجدول (٤) هذه النتائج.

الجدول (٤) معاملات ارتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس

الفقرة	معامل الارتباط	القرار وفقاً لمستوى الدلالة (٠,٠٥)	الفقرة	معامل الارتباط	القرار وفقاً لمستوى الدلالة(٠,٠٥)
١	٠,٤٤٣	دال إحصائيا	٢٣	٠,٤٦٣	دال إحصائيا
٢	٠,٥٤٠	دال إحصائيا	٢٤	٠,٥١٤	دال إحصائيا
٣	٠,٥٧٣	دال إحصائيا	٢٥	٠,٤٤٤	دال إحصائيا
٤	٠,٤٨٥	دال إحصائيا	٢٦	٠,٤٣٥	دال إحصائيا
٥	٠,٥٩٧	دال إحصائيا	٢٧	٠,٤٣٦	دال إحصائيا

٦	٠,٦٥٤	دال إحصائيا	٢٨	٠,٤٧٤	دال إحصائيا
٧	٠,٦١٢	دال إحصائيا	٢٩	٠,٤٧٩	دال إحصائيا
٨	٠,٦١٨	دال إحصائيا	٣٠	٠,٤٤٦	دال إحصائيا
٩	٠,٤٥٧	دال إحصائيا	٣١	٠,٤٣٢	دال إحصائيا
١٠	٠,٥١٩	دال إحصائيا	٣٢	٠,٤٨٥	دال إحصائيا
١١	٠,٥٣٦	دال إحصائيا	٣٣	٠,٤٣٢	دال إحصائيا
١٢	٠,٣٥٤	دال إحصائيا	٣٤	٠,٥٣٩	دال إحصائيا
١٣	٠,٥١٨	دال إحصائيا	٣٥	٠,٥١٧	دال إحصائيا
١٤	٠,٤٢٨	دال إحصائيا	٣٦	٠,٥٥١	دال إحصائيا
١٥	٠,٤٩٠	دال إحصائيا	٣٧	٠,٥٥٣	دال إحصائيا
١٦	٠,٣١٥	دال إحصائيا	٣٨	٠,٤٨١	دال إحصائيا
١٧	٠,٥٠٥	دال إحصائيا	٣٩	٠,٥٢٠	دال إحصائيا
١٨	٠,٣٣٩	دال إحصائيا	٤٠	٠,٥٧٥	دال إحصائيا
١٩	٠,٥٥٩	دال إحصائيا	٤١	٠,٥٥٣	دال إحصائيا
٢٠	٠,٣٢٠	دال إحصائيا	٤٢	٠,٤١٩	دال إحصائيا
٢١	٠,٤٧٢	دال إحصائيا	٤٣	٠,٥٠٥	دال إحصائيا
٢٢	٠,٤٠٧	دال إحصائيا			

يوضح الجدول أن قيم معاملات الارتباط تراوحت بين (٠,٣١٥-٠,٦٥٤) عند مستوى (٠,٠٥) مما يدل على دلالة جميع الفقرات إحصائياً، وبذلك استقرت الصيغة النهائية لمقياس التدفق المعرفي على (٤٣) فقرة.

ثانياً: الثبات(Reliability)

يعد الثبات من الركائز الأساسية في القياس النفسي والتربوي، والتي تستوجب توافرها في أي مقياس مقياس لتحقيق موثوقيته ودقته، ويشير معامل الثبات إلى درجة الاتساق والاستقرار والتجانس الداخلي للمقياس، مما يعكس مدى إمكانية الاعتماد على نتائجه عند إعادة تطبيقه على نفس الأفراد في ظروف مشابهة (عدس، ٢٠١٣، ص. ١٣٥) ويقصد بالثبات في المقياس قدرته على إعطاء نتائج متسقة عند إعادة تطبيقه على نفس الأفراد تحت نفس الظروف (أبو شقيف، ٢٠١٥، ص. ١٠) وقد تم قياس الثبات باستخدام أسلوبين رئيسيين هما:

١-طريقة إعادة الاختبار

تُعد إعادة الاختبار من طرائق قياس ثبات المقياس، وتعتمد على تطبيقه مرتين على العينة ذاتها، مع مراعاة تشابه ظروف التطبيقين قدر الإمكان (المندلاوي والمندلاوي، ٢٠٢١، ص. ١٣١) .

لتحقيق ذلك، تم تطبيق المقياس على عينة من (٥٠) طالباً وطالبة تم اختيارهم من كلية اللغات في جامعة دهوك، بواقع (٢٥) دكتورا و(٢٥) ماجستير، أُجري التطبيق الأول للمقياس بتاريخ (٢٠٢٦/٤/٦) ثم أُعيد تطبيقه على نفس الأفراد بعد مرور أسبوعين، بتاريخ (٢٠٢٦/٤/٢٠) تحت نفس الظروف التي تم فيها التطبيق الأول، تم حساب معامل الارتباط بين نتائج التطبيقين باستخدام معامل ارتباط بيرسون عبر برنامج (SPSS) حيث بلغت قيمة المعامل (٠,٨٠) وهو مؤشر عالٍ على ثبات المقياس وفقاً ل (الطيري،٢٠١٤، ١٨٥).

٢-معادلة الفا كرونباخ

تُعد هذه الطريقة أسلوباً شائعاً لحساب ثبات المقاييس النفسية، وتعتمد في أساسها على الاتساق الداخلي بين فقرات المقياس (شكري، ٢٠٢٣، ص. ١٠٩) للتحقق من معامل ثبات المقياس بمعادلة ألفا كرونباخ، حللت الباحثة بيانات التطبيق الأول باستخدام برنامج (SPSS) وقد أظهرت النتائج أن معامل الثبات لمقياس التدفق المعرفي بلغ (٠,٨٣) وهو معامل جيد وفقاً ل (عبد الرحمن ،٢٠٢٠، ص. ١٦٥).

تطبيق الأداة

تم تطبيق مقياس التدفق المعرفي، الذي يتألف من (٤٣) فقرة، على أفراد عينة البحث الأساسية التي شملت (٢١٥) طالباً وطالبة في جامعة دهوك، بدأ التطبيق في تاريخ (٢٠٢٦/٥/٣)الى (٢٠٢٦/٥/٢٠) وقامت الباحثة بتطبيق المقياس بطريقة ميدانية وعن طريق ال (Google Form) وقد أوضحت الباحثة للمشاركين كيفية الإجابة على الفقرات، بالإضافة إلى طريقة تدوين البيانات المطلوبة من (الجنس، العمر، والحالة الاجتماعية، والتخصص) بعد الانتهاء من التطبيق، روجِعت الاستمارات للتأكد من اكتمالها، ولم تلحظ أي فقرات مهملة من قِبل المستجيبين، وعليه لم تستبعد أي استبانة.

تصحيح الأداة

مقياس التدفق المعرفي:

تتكون المقياس من (٤٣) فقرة جميعها إيجابية، وبخمسة بدائل للإجابة (كبيرة جداً، كبيرة، متوسط، قليلة، قليلة جداً) واعطيت الفقرات الأوزان (١،٢،٣،٤،٥) واعلى درجة للمقياس (٢١٥) وأدنى درجة (٤٣) وبمتوسط فرضي قدره (١٢٩).

عرض النتائج ومناقشتها

الهدف الأول: التعرف على مستوى التدفق المعرفي لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة دهوك:

للتحقق من الهدف الأول، حللت الباحثة استجابات عينة البحث النهائية المكونة من (٢٢٥) طالباً وطالبة، مستخدمةً الاختبار التائي–T) (Testلعينة واحدة للمقارنة بين المتوسط الحسابي المتحقق والمتوسط الفرضي، وباستخدام الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، تبين أن المتوسط الحسابي لعينة البحث بلغ (١٥٦,٤١) بانحراف معياري قدره (17.96) وعند مقارنة هذا المتوسط بالمتوسط الفرضي للمقياس البالغ (١٢٩)، ظهرت قيمة تائية محسوبة بلغت (٢٧,٩١)، وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢٢٤). تشير هذه النتيجة إلى وجود فرق ذي دلالة إحصائية لصالح المتوسط الحسابي للعينة، مما يؤكد تمتع طلبة الدراسات العليا في جامعة دهوك بمستوى مرتفع جداً من التدفق المعرفي، ويوضح الجدول (٥) نتائج هذا الاختبار.

الجدول (٥)

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس مستوى التدفق المعرفي لدى أفراد العينة

العدد	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		القرار عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) ودرجة الجرية (٢٢٤)
				المحسوبة	الجدولية	
٢٢٥	١٥٦,٤١	١٢٩	١٧,٩٦	٢٧,٩١	١,٩٦	دال إحصائيا

تعزى هذه النتيجة الإيجابية المرتفعة إلى الطبيعة الأكاديمية والسمات الشخصية والمعرفية التي تتسم بها عينة البحث، فطلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) يمثلون نخبة منتقاة من المجتمع الأكاديمي، ويمرون بخبرات بحثية مكثفة تتطلب مستويات عليا من الانتباه، والتركيز، والاستغراق الكامل في معالجة المعلومات وإنتاج المعرفة. وتتفق هذه النتيجة تماماً مع المنطلقات النظرية لعالم النفس الإيجابي ميهالي(Csikszentmihalyi) الذي يرى أن حالة التدفق تمثل خبرة ذاتية ومثلى تتحقق عندما يندمج الفرد كلياً في الأداء، إن حالة "التدفق المعرفي (Cognitive Flow) "تعبر في جوهرها عن حالة الاندماج والاندفاع الذاتي نحو الشغف العلمي، وهو ما يتطابق تماماً

مع متطلبات كتابة الرسائل والأطاريح العلمية في هذه المرحلة والتي تستلزم من الطالب قضاء ساعات طويلة في القراءة والتحليل والتقصي دون الشعور بالجهد أو بمرور الوقت، نظراً للمتعة المعرفية التي يجدها الباحث أثناء حله للمشكلات العلمية.

وتتفق هذه النتيجة وتتطابق مع كافة الدراسات السابقة التي تناولت هذا المتغير، كدراسات (جابر، ٢٠٢٠) في البيئة العربية، ودراسات (Oh, 2021) في البيئة الأجنبية.

الهدف الثاني: التعرف على الفروق في مستوى التدفق المعرفي لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة دهوك تبعاً لمتغير:

أ. الجنس (ذكور – إناث).

للتحقق من هذا الهدف، حللت الباحثة استجابات الذكور (١٠٨) والإناث (١١٧) على مقياس التدفق المعرفي باستخدام الاختبار التائي (T-Test)لعينتين مستقلتين، أظهرت النتائج أن المتوسط الحسابي للذكور بلغ (١٦٥,٧٤) بانحراف معياري (١٤,١٢) بينما بلغ المتوسط الحسابي للإناث (١٥٧,٠٩) بانحراف معياري (15.63) وعند تحليل البيانات عبر برنامج (SPSS)، بلغت القيمة التائية المحسوبة (٤,٣٢) وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢٢٣) تشير هذه النتيجة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التدفق المعرفي تعزى لمتغير الجنس وجاءت لصالح الذكور، يوضح الجدول (٦) تفاصيل هذه الفروق.

الجدول (٦) الفروق ذات الدلالة الإحصائية في مستوى التدفق المعرفي تبعاً لمتغير الجنس

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		القرار عند مستوى دلالة (٠,٠٥) و الدرجة الحرية (٢٢٣)
				المحسوبة	الجدولية	
ذكور	١٠٨	١٦٥,٧٤	١٤,١٢	٤,٣٢	١,٩٦	دال إحصائيا
إناث	١١٧	١٥٧,٠٩	١٥,٦٣			

وتعزو الباحثة هذه النتيجة، التي أظهرت تفوقاً دالاً إحصائياً لصالح الطلبة الذكور في مستوى التدفق المعرفي، إلى مجموعة من العوامل الأكاديمية والنفسية والاجتماعية المرتبطة ببيئة الدراسات العليا في جامعة دهوك، فمن الناحية السيكو–اجتماعية غالباً ما تواجه طالبات الدراسات العليا (الإناث) ضغوطاً ومسؤوليات أسرية واجتماعية مضاعفة تتداخل مع متطلباتهن الأكاديمية، مما قد يؤدي إلى تشتيت الانتباه والحيلولة دون الوصول إلى حالة الاستغراق الكامل والاندماج المستمر في عملية البحث والقراءة، وهي الشروط الأساسية لتحقيق التدفق المعرفي. في المقابل، قد يمتلك الطلبة الذكور مساحة أكبر من التفرغ النسبي والمرونة الزمنية التي تتيح لهم التركيز الذهني العالي والانغماس في المادة العلمية دون مقاطعات خارجية تعيق اندماجهم المعرفي، ومن زاوية أخرى فإن طبيعة حركة وتداول المعلومات

والتواصل الأكاديمي خارج أوقات الدوام الرسمي قد تمنح الطلبة الذكور فرصاً أوسع للتجمع ومناقشة الأفكار البحثية وتبادل المصادر العلمية بحرية أكبر، مما يعزز من سلاسة التدفق المعرفي لديهم واستمراريته، مقارنة بالإناث اللواتي قد يلتزمن بمحددات زمنية واجتماعية تفرضها البيئة الثقافية في مجتمع الدراسة، مما ينعكس على مستوى اندماجهن وتدفقهن المعرفي خلال هذه المرحلة الدراسية المتقدمة.

وتختلف هذه النتيجة مع الدراسات السابقة كدراسات (جابر، ٢٠٢٠) في البيئة العربية، ودراستي (Oh, 2021) في البيئة الأجنبية، والتي أجمعت تقاريرها الإحصائية على عدم دلالة الفروق بين الجنسين في هذا المتغير.

بالعمر من (٢٥-٣٠) (٣١-٣٦) (٣٧-٤٠) سنة:

للتحقق من هذا الهدف قامت الباحثة بتحليل نتائج متغير العمر لتدفق المعرفي، وتم معالجتهم احصائياً من خلال تطبيق اختبار التباين الاحادي (One- Way ANOVA) وبأستخدام الحقيبة الإحصائية (SPSS) تشير ان النتائج الى وجود فرق دال احصائيا بين المجموعات، والجدول (٧) يبين الفروق ذات الدلالة الاحصائية في مستوى التدفق المعرفي تبعاً لمتغير العمر.

جدول (٧) الفروق ذات الدلالة الإحصائية لتدفق المعرفي تبعاً لمتغير العمر

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	القرار عند مستوى الدلالة (٠,٠١٧)
بين المجموعات	٢٦٩٧,٨٨	٢	١٣٤٨,٩٤	4.128	دال إحصائيا
داخل المجموعات	٧٢٥٤٣,١٢	٢٢٢	٣٢٦,٧٧		
المجموع الكلي	٧٥٢٤١,٠٠	٢٢٤			

تشير النتائج الواردة في الجدول أعلاه إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات عند مستوى الدلالة (٠,٠١٧)، مما استدعى إجراء مقارنات بعدية للتحقق من مصدر هذه الفروق، حيث استخدمت الباحثة اختبار "شيفيه" (Scheffe Test) لهذا الغرض، ويوضح الجدول (٨) نتائج المقارنات البعدية بين الفئات العمرية في مستوى التدفق المعرفي.

الجدول (٨) نتائج المقارنات البعدية بين الأعمار في مستوى التدفق المعرفي

الفئات العمرية	فرق المتوسطات	الخطأ المعياري	مستوى الدلالة	مستوى الدلالة
من (٢٥-٣٠) سنة	٥,٧٣	٢,١٤	٠,٠٢٨	دالة احصائيا
من (٣١-٣٦) سنة	٧,٤٦	٢,٣١	٠,٠٠٥	دالة احصائيا
من (٣٧-٤٠) سنة	١,٧٣	٢,٠٢	٠,٦٩٥	غير دالة احصائيا

يظهر تحليل نتائج المقارنات البعدية لمتغير العمر وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التدفق المعرفي تعزى لتقدم السن، وتحديداً لصالح الفئات العمرية الأكبر سناً مقارنة بالفئات الأصغر، حيث تبين أن الفئة العمرية من (٢٥-٣٠ سنة) تمتلك فروقاً دالة إحصائياً لصالحها بمتوسط بلغ (٥,٧٣) ومستوى دلالة (٠,٠٢٨) بينما قفزت هذه الفروق لتصل إلى أعلى مستوياتها وأقواها دلالة في الفئة العمرية من (٣١-٣٦ سنة) بفرق متوسطات بلغ (٧,٤٦) ومستوى دلالة مرتفع جداً بلغ (٠,٠٠٥) في حين غابت الدلالة الإحصائية عند الفئة العمرية من (٣٧-٤٠ سنة) بفرق متوسطات (١,٧٣) ومستوى دلالة غير دال بلغ (٠,٦٩٥) وتعزى هذه النتائج مجتمعة سيكولوجياً وأكاديمياً إلى تطور النضج المعرفي والآليات الذهنية والخبرة البحثية المتراكمة لطلبة الدراسات العليا في جامعة دهوك كلما تقدموا في السن؛ فالطلبة في الفئة العمرية (٢٥-٣٠ سنة) يمثلون مرحلة الانتقال الفعلي من التلقي السلبي للمعلومات إلى الإنتاج الأكاديمي المستقل، وبداية الاعتماد على مهاراتهم الذهنية الخاصة في مواجهة التحديات البحثية المعقدة، مما يسهم في زيادة قدراتهم على الاستغراق الذهني الطويل ودخولهم في حالة التدفق المعرفي أثناء عمليات القراءة والتحليل والكتابة الأكاديمية، أما الطفرة الواضحة والدلالة العالية التي ظهرت لدى الفئة العمرية (٣١-٣٦ سنة) فترجع إلى وصول هؤلاء الطلبة إلى ذروة مرحلة النضج الأكاديمي والمهني والاستقرار النفسي، حيث يمتلك معظمهم في هذه المرحلة خبرات وظيفية أو تدريسية سابقة في مؤسسات إقليم كوردستان، مما يمنحهم كفاءة عالية في تنظيم العمليات المعرفية وإدارة المشتتات، ووفقاً للأطر النظرية للتدفق المعرفي، فإن هذه الفئة تمتلك مهارات أكاديمية متقدمة تتوازن تماماً مع حجم وصعوبة التحديات البحثية المفروضة عليهم في مرحلة الدراسات العليا، وهذا التوازن المثالي هو الشرط الأساسي الذي يدفع الطالب إلى الاندماج التام، والتركيز العالي، وفقدان الشعور بالوقت أثناء ممارسة النشاط العلمي، مما يفسر وصول التدفق المعرفي لديهم إلى أقصى درجاته، وفيما يتعلق بالفئة العمرية الأكبر (٣٧-٤٠ سنة) فإن عدم وجود دلالة إحصائية يفسر استقرار وتساوي مستوى التدفق المعرفي لديهم مع الفئة التي تسبقها، حيث يصل الطالب في هذا السن إلى مرحلة من الثبات في آلياته واستراتيجياته المعرفية المستهدفة،

إلا أنه في المقابل قد يواجه تصاعداً في الالتزامات الأسرية والضغوطات الحياتية والمسؤوليات الوظيفية، مما يجعل مستوى طاقتهم الذهنية الموجهة نحو الاستغراق مستقراً وثابتاً عند حد معين دون قفزات مفاجئة مقارنة بالفئة السابقة، وتؤكد هذه النتائج في مجملها على الخصوصية البيئية لطلبة جامعة دهوك، وتثبت أن التقدم في السن يرافقه تطور في عمق الاستغراق الأكاديمي والقدرة على تحقيق التدفق المعرفي في البيئة الجامعية.

وتتفق هذه النتيجة مع الدراسة (جابر، ٢٠٢٠) التي ربطت نمو التدفق بتقدم النضج الأكاديمي.

ت. الحالة الاجتماعية (متزوج – غير متزوج):

للتحقق من هذا الهدف قامت الباحثة بتحليل نتائج مقياس التدفق المعرفي لكل من المتزوجين (١٠٤) وغير المتزوجين (١٢١) ومعالجتهم احصائيا بتطبيق الاختبار التائي (T–Test) لعينتين مستقلتين فبلغ المتوسط الحسابي (١٦٣,٦٣) والانحراف المعياري (١١,٠٨) للمتزوجين، اما لغيرالمتزوجين فبلغ المتوسط الحسابي (١٦١,٧٦) والانحراف المعياري (١٣,٩١) أظهرت النتائج، من خلال استخدام الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) أن القيمة التائية المحسوبة لمتغير الحالة الاجتماعية بلغت (٠,٤٩٥) وهي أصغر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢٢٣) تشير هذه النتيجة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتزوجين وغير المتزوجين في مستوى التدفق المعرفي، ويوضح الجدول (٩) النتائج المتعلقة بهذا المتغير.

جدول (٩) الفروق ذات الدلالة الإحصائية في مستوى التدفق المعرفي تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية

الحالة الإجتماعية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى الدلالة الفعلي	القرار عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) والدرجة الحرية(٢٢٣)
				المحسوبة	الجدولية		
متزوج	١٠٤	١٦٣,٦٣	١١,٠٨	٠,٤٩٥	١,٩٦	٠,٦٢١	غير دال إحصائيا
غير متزوج	١٢١	١٦١,٧٦	١٣,٩١				

وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى الطبيعة الأكاديمية والسمات الشخصية والعقلية التي يتسم بها طلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) في جامعة دهوك، إذ إن الدخول في حالة التدفق المعرفي (Cognitive Flow) والتي تتمثل في الاستغراق الذهني الكامل، والتركيز العالي، والشغف بالبحث العلمي يرتبط بشكل وثيق بالدوافع الداخلية والأهداف المهنية والعلمية المشتركة بين جميع الطلبة، بغض

النظر عن اختلاف حالاتهم الاجتماعية أو التزاماتهم الأسرية، فالمرحلة المتقدمة من التعليم العالي تفرض على الطالب نضجاً فكرياً والتزاماً معرفياً يجعل محددات التدفق المعرفي محكومة بمتطلبات البيئة الجامعية، والمناهج البحثية، والرغبة في الإنجاز الأكاديمي، وليس بالظروف الاجتماعية الخارجية. كما يظهر من النتيجة أن السمات الموقفية والبيئية المحيطة بالعملية البحثية داخل الجامعة توفر مناخاً فكرياً موحداً يستثير دافعية الطلبة نحو الاندماج المعرفي بذات المستوى. وبالرغم من أن الطالب المتزوج قد يواجه ضغوطاً ومسؤوليات عائلية وأسرية إضافية، والطالب غير المتزوج قد يواجه بدوره قلق التخطيط للمستقبل والبحث عن الاستقرار، إلا أن هذه التحديات الحياتية بدت متوازنة في حجم تأثيرها النفسي، ولم تمنع أيّاً من الطرفين من الفصل بين التزاماته الخارجية وبين قدرته على الاندماج في حالته المعرفية وبلوغ ذروة التركيز أثناء النشاط العلمي بنفس الكفاءة، وهو ما يفسر التقارب الكبير في المتوسطات الحسابية وظهور الفروق الدلالية كفروق ظاهرية فقط لا قيمة لها من الناحية الإحصائية.

ث. التخصص الأكاديمي (ماجستير – دكتوراه) :

للتحقق من هذا الهدف قامت الباحثة بتحليل نتائج مقياس التدفق المعرفي لكل من طلبة دكتوراه (٨٤) وطلبة ماجستير(١٤١) ومعالجتهم احصائيا بتطبيق الاختبار التائي (T–Test) لعينتين مستقلتين فبلغ المتوسط الحسابي (١٦٢,٨٥) والانحراف المعياري (١٥,٤٢) لطلبة دكتوراه، اما طلبة الماجستير فبلغ المتوسط الحسابي (١٥٢,١٨) والانحراف المعياري (١٦,١٠) بناءً على النتائج المستخرجة من الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، تبين أن القيمة التائية المحسوبة لمتغير التخصص الأكاديمي بلغت (٤,٨٢) وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢٢٣) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التدفق المعرفي تُعزى لمتغير المرحلة الدراسية ين طلبة دكتوراه وطلبة ماجستير في مستوى التدفق المعرفي، والجدول (١٠) يبين الفروق ذات الدلالة الإحصائية في مستوى التدفق المعرفي تبعاً التخصص الاكاديمي.

جدول (١٠) الفروق ذات الدلالة في مستوى التدفق المعرفي تبعاً لمتغير التخصص الأكاديمي

التخصص	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		القرار عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) والدرجة الحرية(٢٢٣)
				المحسوبة	الجدولية	
دكتوراه	٨٤	١٦٢,٨٥	١٥,٤٢	٤,٨٢	١,٩٦	دال إحصائيا
ماجستير	١٤١	١٥٢,١٨	١٦,١٠			

ويمكن تفسير وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التدفق المعرفي لصالح طلبة الدكتوراه مقارنة بطلبة الماجستير في ضوء طبيعة الخبرة الأكاديمية والتراكم المعرفي، إذ إن طلبة مرحلة الدكتوراه قد مروا سابقاً بتجربة إعداد رسالة الماجستير واكتسبوا مهارات البحث العلمي الأساسية، واستوعبوا آليات التعامل مع المصادر والبيانات، مما قلل لديهم مشاعر القلق والتهيب الأكاديمي، وزاد من ثقتهم المعرفية التي تعد متطلباً أساسياً للوصول إلى حالة التدفق المعرفي والاستغراق الذهني الكامل، كما أن طبيعة المتطلبات الدراسية والبحثية في مرحلة الدكتوراه في جامعة دهوك تتسم بالعمق والاستقلالية التامة، مما يفرض على الطالب قضاء فترات طويلة من التركيز المكثف والاندماج العالي في القراءة والتحليل والإنتاج المعرفي الأصيل، وهي البيئة المثالية لتوليد حالة "التدفق" والاستمتاع بالنشاط الفكري والبحثي دون تشتت، ومن جانب آخر فإن هذه النتيجة تعود إلى التباين في طبيعة الضغوط النفسية والأكاديمية وحجم التحديات التي يواجهها الطلبة في كلتا المرحلتين، فطلبة الدكتوراه غالباً ما يمتلكون استقراراً مهنياً ووظيفياً وأكاديمياً أعلى في بيئة كردستان العراق، مما يمنحهم تفرغاً ذهنياً ونفسياً يساعدهم على الدخول في مستويات عميقة من الاندماج الفكري المقترن بمتعة الإنجاز. وفي المقابل، يواجه طلبة الماجستير ضغوطاً تكيفية وتنافسية أعلى مرتبطة بالحداثة النسبية في بيئة الدراسات العليا، والانتقال من مرحلة التلقي (في الدراسة الجامعية الأولية) إلى مرحلة الإنتاج الفكري الفردي، بالإضافة إلى انشغالهم بالتفكير في المستقبل المهني وتأمين فرص العمل، وهو ما يشكل عبئاً ذهنياً قد يحد نسبياً من قدرة طالب الماجستير على الانفصال عن المحيط الخارجي وبلوغ درجات متقدمة من الاستغراق والتدفق المعرفي أثناء أداء المهام البحثية.

وتتفق هذه النتيجة مع الدراسة السابقة لدراسة (جابر، ٢٠٢٠) في أن التدفق والعمليات المعرفية الممهدة له تنمو بتقدم الخبرة الأكاديمية.

الاستنتاجات

١.إن طلبة الدراسات العليا في جامعة دهوك يتمتعون برغبة واندفاع ذاتي عالٍ وشغف علمي كبير ويمتلكون قدرة فائقة على الاستغراق والتركيز الذهني الطويل في قراءة وتحليل وكتابة الرسائل والأطاريح العلمية دون الشعور بالوقت أو الجهد.

٢.يمتلك طلبة الدكتوراه مستويات أعلى من التدفق المعرفي، لكونهم مروا سابقاً بتجربة الماجستير واكتسبوا مهارات البحث الأساسية، مما قلل لديهم مشاعر القلق والتهيب الأكاديمي وزاد ثقتهم المعرفية.

٣.إن الطلبة الذكور أكثر قدرة على الانغماس المستمر في المادة العلمية من الإناث، نظراً للمرونة الزمنية والتفرغ النسبي لديهم مقارنة بالإناث اللواتي يواجهن ضغوطاً ومسؤوليات أسرية واجتماعية مضاعفة تفرضها البيئة الثقافية وتؤدي لتشتيت انتباههن.

التوصيات

١.يوصى رئاسة الجامعة بمراعاة الظروف والمسؤوليات الأسرية والاجتماعية للطالبات (الإناث) من خلال توفير بيئات بحثية مرنة، كإتاحة غرف دراسة مجهزة بحواضن.

٢.يوصى بإدراج ورش عمل قصيرة أو محاضرات ضمن مناهج طرائق التدريس والتحضير للدراسات العليا تركز على مهارات (الوعي الذاتي والتنظيم الذاتي) كونهما المحرك الأساسي لرفع كفاءة الاستغراق العلمي والتدفق المعرفي.

٣.حث رؤساء الأقسام العلمية في جامعة دهوك على إقامة نوادٍ بحثية وملتقيات علمية دورية تجمع الطلبة من مختلف الأعمار والمراحل (ماجستير ودكتوراه) لنقل الخبرات وتخفيف قلق التكيف لدى طلبة الماجستير الجدد.

المقترحات

استكمالاً للفائدة العلمية المرجوة من البحث الحالي، يُمكن اقتراح مجموعة من العناوين البحثية ذات الصلة لدراستها مستقبلاً في هذا المجال:

١.أثر استراتيجيات إرشادية قائمة على اليقظة العقلية في رفع مستوى الوعي الذاتي والتدفق المعرفي لدى طلبة الدراسات العليا في جامعات إقليم كردستان.

٢.دراسة مقارنة حول مستوى التدفق المعرفي وعلاقته بالوعي الذاتي بين طلبة الكليات الإنسانية وطلبة الكليات العلمية بجامعة دهوك.

٣.دراسة متغيرات ديموغرافية ونفسية أخرى (المرونة النفسية وعلاقته بالتدفق المعرفي لدى طلبة الدراسات العليا في جامعة دهوك).

المصادر :

أولا: المصادر العربية

أبو حلاوة، محمد سعيد. (٢٠١٠). جودة الحياة: المفهوم ولأبعاد المؤتمر العلمي السابع لكلية التربية جامعة، كفر الشيخ.

أبو رياح، محمد مسعد عبد الواحد. (٢٠٢٠). التعاطف مع الذات كمنبئ بالتدفق الأكاديمي وكفاءة الذات للتعلم الإلكتروني وكفاءة الذات الأكاديمية لدى طلبة الجامعة ذوي الإعاقة السمعية. المجلة التربوية لكلية التربية – جامعة سوهاج، (٨٠)، ١٤٢٩-١٤٨٨.

أبو شقيف، مصلح احمد. (٢٠١٥). موسوعة المقاييس في العلوم الاجتماعية والتربوية والنفسية والإدارية، ط١، دار غيداء، عمان، الأردن

أبوحلاوة، محمد السعيد. (٢٠١٣). حالة التدفق: المفهوم والأبعاد والقياس، الكتاب الالكتروني لشبكة العلوم النفسية.

اسماعيل، بشرى. (٢٠٠٤). المرجع في القياس النفسي، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر .

آل تميم، عبد الله بن محمد. (١٤٤٥هـ). معايير تصميم كتاب اللغة العربية المدرسي. مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية.

أيوب، ناهد خالد الهنداوي، والبديوي.عفاف سعيد. (٢٠١٧). التلكؤ الأكاديمي وعلاقته بالدافعية الذاتية والتدفق النفسي لدى طالبات جامعة الأزهر، مجلة التربية.

بكار، ياسر عبد الكريم. (٢٠٠٥). القرار بيدك، ط ١، مركز الراية للتنمية الفكرية دار البيروني، دمشق – حلبوني.

بنهان، بديعة حبيب. (٢٠١٩). فعالية الإرشاد بالمعنى في تنمية التدفق ومهارات التفكير لدى طلاب الجامعة مجلة الإرشاد النفسي جامعة عين شمس مركز الإرشاد النفسي العدد (٣٠٩).

البياتي، فارس رشيد. (٢٠١٨). الحاوي في مناهج البحث العلمي، دار السواقي العلمية المملكة الأردنية الهاشمية، ط١ .

جابر، مروة مختار البغدادي. (٢٠٢٠). نمذجة العلاقة السببية بين كل من التدفق والقلق الأكاديمي وضبط الانتباه لدى طلاب الجامعة. مجلة كلية التربية، ١٧(٩٩)، ١-٣٤.

خشبة، فاطمة السيد. (٢٠١٧). التدفق النفسي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية الاجتماعية في ضوء المتغيرات الديموجرافية لدى المعلمين، المجلة المصرية للدراسات النفسية، ٢٧(٩٦)، ٢٢١-٣١٦.

زكي، الق ثائر. (٢٠١٨). علاقة التدقق النفسي بالسيطرة الدماغية رسالة ماجستير جامعة بغداد كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم.

زكي، نجوى أحمد، عبد الحميد، سهام علي، ومحرم، نور محمد جلال. (٢٠٢١). الخصائص السيكومترية لمقياس التدفق النفسي لطلاب المرحلة الثانوية، دراسة تربوية واجتماعية، (٩) ٢٧، ٢٧٩-٣٠٣.

الشربيني، عاطف والعطية، أسماء. (٢٠١٩). القيمة التربوية للتفاؤل في التدفق لدى اعضاء هيئة التدريس دول الخليج ومصر دراسة مقارنة. مجلة الاردنية في العلوم التربوية العدد ١٥ (٣).

الشربيني، عاطف، ومدكور، علي أحمد. (٢٠١٣). مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية، ط١، مكتبة الشقري، السعودية.

شكري، بيوار طه. (٢٠٢٣). واقع تعليم عملية بولونيا وعلاقته بالتكيف الأكاديمي والتفاعل الاجتماعي لدى الطلبة في اقليم كوردستان العراق جامعة زاخو، آنموذجاً (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامغة زاخو، فاكلتي التربية، قسم علم العلم النفس العام.

صديق، محمد السيد. (٢٠٠٩). التدفق وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلاب الجامعة. مجلة الدراسات النفسية ،المجلد (١٩) العدد (٢).

الطريري، عبدالرحمن بن سليمان. (٢٠١٤). القياس النفسي والتربوي، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية .

عبدالرحمن، سعد. (٢٠٠٨). القياس النفسيالنظرية والتطبيق، ط٥، هبة النيل العربية، الجيزة، مصر.

عبدالرحمن، فوزي محمد. (٢٠٢٠). القياس والتقويم في العلوم النفسية والتربوية، ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر .

العبودي ، طارق محمد صالح ،علي عبد الرحيم. (٢٠١٥). علم النفس الإيجابي رؤى معاصرة، ط ١ – عالم الفكر.

العبيدي ، عفراء. (٢٠١٦). التدفق النفسي لدى طلبة الجامعة في ضوء متغير الجنس والتخصص الدار. مجلة الاستاذ جامعة – بغداد.

العبيدي، هيثم ضياء. (٢٠٠٧). الشعور بالذات الخاصة مقابل الشعور بالذات العامة. مجلة كلية الآداب المستنصرية، العدد(٢).

عثمان، محمود ابو المجد حسن. (٢٠١٥). مكامن القوى في الشخصية كمبينات بالتدفق وابعاده لدى الطلاب المعلمين بكلية التربية، قناء جامعة جنوب الوادي، كلية التربية بقنا، مجلة العلوم التربوي عدد (٢٤) .

عدس، عبدالرحمن. (٢٠١٣). أسس القياس والتقويم في التربية، عمان، الأردن.

عطية، محسن علي. (٢٠٠٩). البحث العلمي في التربية مناهجة وأدواته وسائله الإحصائية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

محمد، ژيان توفيق. (٢٠٢٥). أثر برنامج إرشادي لتنمية التدفق النفسي لدى طلبة مرحلة الاعدادية، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، مجلة ٢١، عدد ٣، https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss3.1199 .

محمد، سامي عيد. (٢٠٠٨). فيصل الخبرة وعلاقته بالحاجة الى المعرفة لدى تدريسي الجامعة ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية البنات جامعة – بغداد.

محمود، عدنان غازي. (2022). التصور وعلاقتها بالانغماس الأكاديمي لدى أساتذة الجامعة ، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية العدد واحد والتسعون.

معمرية، بشير. (٢٠١٢). علم النفس الإيجابي اتجاه جديد لدراسة القوى والفضائل الإنسانية دراسات نفسية، ١(٢)، ٩٧-١٥٨.

المندلاوي، ضياء عبدالخالق والمندلاوي، علاء عبدالخالق. (٢٠٢١). القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، ط١، مكتب الامير للطباعة، بغداد، العراق.

الموسوي، عبد العزيز حيدر، وشطب انس اسود. (٢٠١٥). التدفق النفسي على وفق التفكير الايجابي لدى طلبة الجامعة كلية التربية للبنات للعلوم الانساني جامعة الكوفة العدد (١٨) الهيئة العاشرة.

نصرة، عبدالجليل. (٢٠٠٠). علم النفس التربوي المعاصر، دار النهضة_ القاهرة.

نصيف، عماد عبد الامير. (٢٠١٥). التفاؤل المتعلم الابداعي الانفعالي وعلاقتها بالتدفق النفسي اطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة بغداد كلية الآداب.

الولاني، بثينة محمد. (٢٠١٥). التدفق النفسي للرياضيين، مجلة الأمن والحياة،مجلة (١)، عدد (٤٠٢)، ١٤٢-١٤٥.

ثانيا: المصادر الأجنبية

Csikszentmihalyi, M. (2003). good business leadership. flow and the making of meaning, New York, penguin Pomel Afisher, Texas Tech university, December (2002). Book 2

Csikszentmihalyi, M. (1997). Finding flow: The psychology of engagement with everyday life. New York, NY: Basic Books.

Egbert, J. (2003). A study of flow theory in the foreign language classroom. The modern Language journal, 87, 16 5 Nunnally , J.C. (1987) Psychometric Theory , 2nd ed , New York , McGraw – Hill .

Oh, J. (2021). Teacher-Student Relationship and Class Flow in Physical Education Class: The Mediating Effect of Emotion Regulation. Nveo-Natural Volatiles & Essential Oils Journal Nveo, 636-648.

Seligman, M. E.(2002) . Authentic happiness, Using the new positive psychology to realize your potential for lasting fulfilment, New York,

Swann, C.، Keegan, R. J. Piggott, D. & Crust, L. (2012). A systematic review of the experience, occurrence, and controllability of flow states in elite sport. Psychology of Sport and Exercise, 13 (6), 807- 819.

Vanden Boss.G. (2015). Apa Dictionary Of Psychology. Second Edition, Washington, De. Us: American Psychological Association.